كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، خلال الغداء على شرف البروفسور هنري عويط، يوم السبت الواقع فيه ١٤ حزيران (يونيو) ٢٠١٤، في مطعم "لو مايون".

أيّها الأصدقاء أعضاء المجلس الاستراتيجي الأعزّاء،

أيّها الزملاء الأعزّاء،

عزيزي هنري،

الحديث عن مغادرة زميلٍ في العمل في سنّ التقاعد يحرّك فينا مسبقًا مشاعر التأثّر. إنّ إلقاء خطابٍ موجّه إلى صديقٍ تعود صداقته إلى فترة طويلة من الزمن وهو يتركنا إلى وجهة أخرى، يثير فينا مشاعر التأثُّر البالغة وربّما يجعلنا نذرف بعض الدموع. وبالتالي، أن نتوجّه إليك، عزيزنا هنري، فيما يتخطّى رابطة أعضاء المجلس الاستراتيجي ونوّاب الرئيس والعمداء والمديرات والمدراء وغيرهم من الناس الذين يحيطون بك اليوم بمن فيهم زوجتك، لهو نوع من التحدّي يُلقى على رئيس جامعة الذي يلفظ بضع الكلمات بهذه المناسبة لا تنطوي فقط على مغادرتك لجامعة القدّيس يوسف ولكنّها تنطوي أيضًا على عبورك من جامعة القدّيس يوسف، حيث تحتلّ منصب نائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديميّة، إلى مؤسّسة الفكر العربيّ حيث أصبحتَ المدير العامّ بناءً على طلبٍ شخصي من سموّ الأمير خالد الفيصل.

حضرة البروفسور هنري عويط، نحن فخورون في جامعة القدّيس يوسف بأن يتمّ تعيين عضو بارز في إدارة الجامعة مديرًا لهذه المؤسّسة المرموقة جدًّا اليوم والناشطة على مستوى العالم الثقافيّ العربيّ. أصبح اسم مؤسّسة الفكر العربي اليوم مرادفًا للأنشطة الثقافيّة والعلميّة الحرّة والملتزمة باسم القيم المدنيّة مع احترامها لجميع الأديان وبالتحديد الإسلام. كنّا نعرف أنّك كنت عضوًا في مجلس الإدارة لسنوات. ولكن ما لم نكن نعرفه هو أنّك لم تكن مرشّحًا لمنصب المدير العام التنفيذي الذي تمّ الإعلان عن إجراءات تطبيق الترشيح فيه منذ شهور في وسائل الإعلام. وكان وزراء سابقون ورؤساء جامعات وعمداء كليّات وأدباء ذات ثقافة مرموقة قد وضعوا قيد التنفيذ وأعدّوا ملفّات ضخمة لاستحقاق إدارة كرسيّ الفكر العربي ؛ ولكن كلّ هؤلاء لم يلبّوا رغبات السادة أعضاء مجلس إدارة المؤسّسة الذين لم يروا على شاشة الأفق الكبير إلا وجهًا بشوشًا هو وجه السيّد هنري عويط من جامعة القدّيس يوسف. مفاد القول إنّ للتواضع ثمنًا وروح الخدمة الذي حرّكك لمدّة ٤٠ عامًا في جامعة القدّيس يوسف، بالإضافة إلى مهاراتك الفكريّة

والمدنيّة والأخلاقيّة الراسخة هي الطريق الملكي التي يتوجّب اتّخاذها في وقتٍ يعمل عالمنا المحيط بنا على المظاهر وحِيَل القوّة التي تُغرِق منطقتنا في أعمال العنف الأكثر تطرّفًا.

أيّها المواطن من جامعة القدّيس يوسف، من هذه المؤسّسة انفتحتَ على قيم الحداثة من دون التنكّر لتقاليدك وتجذّرتَ في اللّغة والثقافة اللبنانيّة والعربيّة بعمقٍ، وحتمًا أكثر. لقد عرفتَ، هنري عويط، ومع الوقت، أن تعيش وتلتزم في الهدوء الداخلي وحتّى الخارجي بهذه الهويّة اللبنانيّة المصنوعة من انتماءات متعدّدة، من دون أن تتخلّى عن ولائك الماروني وإخلاصك العربيّ والدوليّ، وخاصّة ولائك ل"جمعيّة يسوع" هذه التي كنتَ فيها رفيقًا لعدّة من أعضائها اللامعين إلى درجة أنّه يمكننا أن نرسم بسهولة على وجهك ملامح اليسوعي على مثال شارل حلو ولكن، هذه المرّة، ليس من أجل سياسة تبوء بالفشل، بل من أجل عالمك الناجح في الجامعة والثقافة في اليونسكو أو في أيّ مكانٍ آخر.

لقد كنتَ الأمين العام للجامعة والمتخصّص في التشريعات اللبنانيّة بشأن التعليم العالي. كنتَ المنفّذ الكبير أمام أيّ رئيس جامعة وأيّ عميد، لجميع طلبات المعادلات، وكنتَ مديرًا للسجلاّت الأكاديميّة والإداريّة المتعدّدة، ولا أقصد أن أقول بأنّك كنتَ ولا تزال القدّيسة ريتا دا كاكسيا، المنفّذ لبعض الطلبات المستحيلة، ولكن بالتأكيد كنتَ ولا تزال إنسان العناية والدقّة والحدّة والمعرفة العميقة، متمتّعًا بشعورٍ عميقٍ من الإنسانيّة وبهبة الذكاء والفطنة الطبيعيّة فيما يتعيّن عليك القيام به وكيفيّة القيام به. أنا شاهدٌ تمامًا، ليس فقط عن طريق العمل على ملفّات هائلة قمتَ بإدارتها ومعالجتها أو المساهمة في إنجازها منذ ما يقارب عامين من فترة ولايتي كرئيس، لكن كمدركٍ تمام الإدراك، ومن قبل، مدى هذه الموهبة التي تتمتّع بها في مداخلاتك بهدوء وحكمة على مستوى بعض الطلبات التي تطرح إشكاليّة في بعض التطبيقات. صحيح أنّ الملفّات كانت تتراكم على مكتبك لتصبح جبالاً تخفي شخصك، ولكن، والحقّ يُقال، كان هذا الأمر يُظهِر إلى أيّ حدّ كنتَ الرجل الذي لا غنى عنه في المؤسّسة وفي حماية مصالحها. صحيح أنّه لا يمكننا إرضاء الجميع نظرًا إلى القيود القانونيّة والإداريّة، ولكن كنت دائمًا تعرف كيف تُظهر الاحترام للجميع، ما أدّى إلى فرض احترام الجميع لشخصك من أجل نزاهتك الفكريّة التي لطالما عرفتَ كيف تحافظ عليها دائمًا.

عزيزي هنري، أنت تترك طبعًا منصبك كنائب رئيس الجامعة للشؤون الأكاديميّة خلال شهر آب، مع العلم أنّك تغادر ولكن من دون أن تترك حقًّا رئيس جامعة القدّيس يوسف بما أنّك ستحتفظ بلقب مستشارٍ

له في بعض الأمور التي تقتضي ضمنًا الرجوع إليك فيها كسجّل المعادلات. وستبقى أيضًا ممثّلاً لجامعة القدّيس يوسف في لجنة المعادلات طالما أنّ المراسيم التنفيذيّة للقانون الجديد للتعليم العالي ليست بعد قيد التنفيذ ؛ وسوف تعطي أيضًا رأيك حول ورش عمل مثل النظام الأوروبي لاحتساب وتحويل الأرصدة ECTS ومنصب المعلّم والباحث بما أنّك ساهمتَ في التنسيق لهذه الورش منذ سنوات عديدة، وكذلك انعقاد الجمعيّة العامّة للجامعات العربيّة في جامعتنا بمناسبة مرور ١٤٠ عامًا على تأسيسها ؛ على أيّ حال، يرتأي رئيس الجامعة ابتداع فكرة استنساخ هنري عويط جديد لمواصلة هذا الحضور الرائع والقيّم جدًّا الذي أمّنتَه منذ ٤٠ عامًا بكلّ تفانٍ من أجل خير جامعة القدّيس يوسف.

نتمنّى لك، صديقي العزيز، أن تجري الرياح معك بما تشتهي السفن وأن تُشرّع دومًا أشرعة سفينتك لرياحٍ عذبة من الرجاء والحريّة، من خلال منصبك الجديد كمدير عامّ للمؤسّسة، كما نتمنّى أن تلفح رياحٌ دافئةٌ من الحريّة شعوبَنا من المحيط إلى الخليج.